قال نعم قلت وما كان عملك به قال ما اخذت ولا اعطيت به الا حقا
في علمي غير اني كنت اقيم المدة لا انفقد ولا اختبره فكان يونس يشترط
بعد ذلك على من يبايعه ان ياتي بميزان ويزن بيده والا لم يبايعه

باب ما جاء في سوء الخاتمة وما جاء في ان الاعمال بالخواتيم

مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل
ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل الجنة ثم يختم عمله بعمل اهل النار وان
الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل النار ثم يختم عمله بعمل اهل الجنة وفي
البخاري عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليعمل عمل
اهل النار وانه من اهل الجنة ويعمل عمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانما الاعمال
بالخواتيم قال ابو محمد عبد الحق واعلم ان سوء الخاتمة اعاذنا الله منها لا تكون لمن
استقام ظاهره وصلح باطنه ما سمع بهذا ولا علم به والحمد لله وانما تكون
لمن له فساد في العقد واصرار على الكبائر واقدام على العظائم فربما غلب
ذلك عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة فيصطلمه الشيطان عند تلك
الصدمة ويختطفه عند تلك الدهشة والعياذ بالله ثم العياذ بالله او يكون ممن كان
مستقيما ثم يتغير عن حاله ويخرج عن سننه ويأخذ في غير طريقه فيكون سببا
لسوء الخاتمة وشوم العاقبة كابليس الذي عبد الله تعالى فيما يروى ثمانين الف سنة
وبلعام بن باعوراء الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها بخلوده الى الارض واتباع هواه
وبرصيصا العابد الذي قال الله تعالى في حقه كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر
فلما كفر قال اني بريء منك ويروى انه كان بمصر رجل ملتزم مسجدا للاذان والصلوة
وعليه بهاء الطاعة ونور العبادة فرقى يوما المنارة للاذان وكان تحتها دار لنصراني
ذمي فاطلع فراى ابنة صاحب الدار فافتتن بها فترك الاذان ونزل اليها ودخل
الدار فقالت له ما شانك ما تريد فقال انت اريد قالت لماذا قال لها قد
سلبت لبي واخذت بمجامع قلبي قالت لا اجيبك الى ريبة قال لها اتزوجك
فقالت انت مسلم وانا نصرانية وابي لا يزوجني منك فقال اتنصر فقالت

ان

ان فعلت فعلت فتنصر ليتزوجها واقام معهم في الدار فلما كان في
اثناء ذلك اليوم رقى الى السطح الذي كان في الدار فسقط منه فمات فلا هو
بدينه ولا هو بها فنعوذ بالله من سوء الخاتمة ويروى ان رجلا علق بشخص
واحبه فتمنع عنه واشتد نفاره فاشتد كلف البائس الى ان لزم الفراش
فلم تزل الوسائط تمشي بينهما حتى وعد بان يعوده فاخبر بذلك ففرح
واشتد سروره وانجلى عنه بعض ما كان يجده فلما كان في بعض الطريق
رجع وقال والله لا ادخل مداخل الريب ولا اعرض نفسي لمواقع التهم فاخبر
بذلك البائس المسكين فسقط في يديه ورجع الى اشد ما كان عليه وبدت به علامات
الموت وامارته قال فسمعته يقول وهو في تلك الحال

سلام يا راحة العليل ... وبرد ذا المدنف العليل
رضاك اشهى الى فؤادي ... من رحمة الخالق الجليل

قال فقلت له يا فلان اتق الله فقال قد كان فقمت عنه فما جاوزت باب داره حتى
سمعت صيحة الموت قد قامت عليه نعوذ بالله من سوء العاقبة وشوم الخاتمة
قال المؤلف رضي الله عنه روى البخاري عن سالم عن عبد الله قال كان كثيرا
ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلف لا ومقلب القلوب ومعناه يصرفها اسرع من
الريح على اختلاف في القبول والرد والارادة والكراهية وغير ذلك من الاوصاف
وفي التنزيل واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال مجاهد رضي الله عنه المعنى
يحول بين المرء وعقله حتى لا يدري ما يصنع بيانه ان في ذلك لذكرى لمن
كان له قلب اي عقل واختيار الطبري ان يكون ذلك اخبارا من الله عز وجل
بانه املك بقلوب العباد منهم وانه يحول بينهم وبينها اذا شاء حتى
لا يدري الانسان شيئا الا بمشيئة الله تعالى وقالت عائشة رضي الله عنها
كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي
على طاعتك فقلت يا رسول الله انك تكثر ان تدعو بهذا الدعا فهل
تخشى قال وما يؤمنني يا عائشة وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع
الجبار اذا اراد ان يقلب قلب عبده قلبه قالت العلماء رضي الله عنهم

Copyright © King Saud University